# دور الصحف في المعارك الأدبية في الحجاز
# حمزة شحاته نموذجا

## إعداد

د. منار عز الدين محمد شعيب

أستاذ الأدب والنقد المساعد بجامعة القصيم

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور

المجلد الخامس عشر- العدد الرابع - الجزء الرابع (ج) لسنة 2023

# دور الصحف في المعارك الأدبية في الحجازحمزة شحاته نموذجا

**د. منار عز الدين محمد شعيب**

**الملخص:**

**يهدف هذا البحث** إلى رصد جهود رواد النهضة الثقافية والأدبية في الأدب السعودي من خلال المعارك الأدبية في الصحافة السعودية في الحجاز، للوقوف على أهمية تلك المعارك ودورها في إثراء الحركة النقدية في تلك الحقبة التاريخية المهمة، وذلك من خلال الدراسة النقدية لمعارك حمزة شحاتة الأدبية، والتي تبنتها صحيفة صوت الحجاز، تلك الصحيفة التي أحيت روح الأدب والنقد وأحدثت حراكًا نقديًا عظيما امتد لسنوات بين شعراء الحجاز كان على رأسهم الأديب والمبدع "حمزة شحاتة" الذي تأثر بالأجواء الانفتاحية والتيارات التجديدية العربية التي مثلتها الديوان وأبوللو والمهجر، فجاءت إبداعاته الشعرية والنثرية لتحمل صدى ذلك التأثر والذي انعكس على تلك المعارك التي خاضها ضد بعض الكتاب وعلى رأسهم محمد حسن عواد، ومن هنا جاء عنوان هذه الدراسة " دور الصحف في المعارك الأدبية في الحجاز، حمزة شحاته نموذجا" .

وقد خرج البحث في مقدمة و تمهيد ومبحثين مشفوع بخاتمة يتبعها قائمة المصادر والمراجع، فأما التمهيد فتناولت فيه التعريف بالكاتب والآراء النقدية حول شخصيته الأدبية.

وجاء المبحث الأول بعنوان " دور صوت الحجاز في النهضة الأدبية " وفيه تناولت أثر جريدة " صوت الحجاز" على حركة النقد الأدبي في تلك الفترة التاريخية التي خصصتها لإنتاج الشعراء المجددين من الشباب شعرا ونقدا ونثرا ثم تحدثت عن المعارك الأدبية وبداية ظهورها وأنواعها.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان " معارك حمزة شحاته " ليرصد أهم ما جاء بينه وبين الشاعرين محمد حسن عواد وعبد الله عريف، من سجال أدبي للوقوف على أهم ملامح هذه المعارك التي دارت بينهم واشتعلت حتى تخطت حدود النقد إلى الهجاء المباشر الذي يقترب من فن النقائض الأموية.

**الكلمات المفتاحية:**

المعارك الأدبية – حمزة شحاتة – محمد حسن عواد– عبد الله عريف – صوت الحجاز

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله على نعمائه وجزيل فضله وعظيم آلائه، والصلاة والسلام على أشرف العرب والعجم وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره ليوم الدين، وبعد

حين يذكر اسم " حمزة شحاته" تستحضر الأذهان صورة هذا الأديب المكي المبدع الذي عشق الجدال والعزلة وترك إرثا أدبيا فلسفيا يعبر عما آمن به، وربما ما آمن به جيل بأكمله من المجددين من شعراء المملكة في الثلاثينات من القرن الماضي، وقد تناولت سيرته وأعماله الكثير من المؤلفات، التي لا أنكر جهدها في البحث عن هذا المبدع والتي نذكر منها:

-كتاب عزيز ضياء المعنون "**حمزة شحاته قمة عرفت ولم تكتشف**" والذي طبعته شركة التهامة بالرياض في طبعته الأولى عام 1977

وفيه تحدث عزيز ضياء عن مكانة حمزة شحاتة راصدا الأدلة التي تثبت مكانته الفكرية، وركز اهتمامه كثيرا على محاضرته الرجولة عماد الخلق الفاضل" التي ألقاها في جمعية الإسعاف الخيري بمكة المكرمة، وقد تحدث سريعا عن معاركه مع العواد.

-كتاب " **حمزة شحاته ظلمه عصره**" لعبد الفتاح أبو مدين والذي طبعه النادي الثقافي بجده عام 1998

وفيه أقر أبو مدين أنه مجرد خواطر عن بعض شعر شحاتة ونثره وكتاباته بشكل عام تاركا رفاة عقل وكذلك رسائله لأنه تناولهما من قبل في كتابه "في معترك الحياة"، معبرا عن إعجابه بحمزة شحاتة وفيه يستعرض الخطبة الأشهر لحمزة شحاتة وكذلك يعرج على آراء النقاد مسلطا الضوء على كتاب عزيز ضياء في محاولة لنقد النقد.

-**الرمز في شعر حمزة شحاتة** للباحث عبد الكريم سعيد العمري، وهي رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، تناول فيها الرمز بأنواعه، ورمزية الصورة الشعرية.

كما امتلأت المكتبة النقدية بالعديد من الدراسات حول شعره وخصائصه، مثل كتاب الدكتور عبد الله الغذامي (الخطيئة والتكفير) والمنشور عام 1983م، وكتاب (قراءة نقدية في بيان حمزة شحاتة الشعري) للدكتور عاصم حمدان، بالإضافة إلى العديد من الدراسات والأبحاث والمقالات النقدية.

ومع أهمية الدراسات السابقة التي تعددت وتنوعت مناهجها وأهدافها إلا أن المعارك الأدبية التي خاضها أديبنا لم تحظ بقدر كاف من التحليل والمناقشة النقدية المثمرة ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث، الذي يحاول الإجابة على عدة تساؤلات:

–كيف تشكلت شخصية حمزة شحاته الأدبية؟

–كيف ومتى بدأت المعارك الأدبية في الإنتاج الأدبي والنقدي لأدباء الحجاز؟

–ما دور الصحافة في حركة النقد في الأدب السعودي الحديث؟

–وأخيرا كيف تشكلت المعارك الأدبية بين حمزة شحاتة وخصومه؟

وللإجابة على تلك التساؤلات جاء هذا البحث المعنون "دور الصحف في المعارك الأدبية في الحجاز ، حمزة شحاته نموذجا"، معتمدًا على المنهج الوصفي مع الإفادة من المناهج الأخرى كلما اقتضت الحاجة.

## التمهيد

### حمزة شحاتة (1928م – 1972م)[1]

ولد حمزة شحاتة عام 1928م، في حارة القشاشية في مكة، و نشأ وتربى في جدة لدى آل جمجوم، درس في مدارس الفلاح النظامية في جدة وكان متفوقاً في درسه ومتقدماً على سنه، التحق بمدرسة الفلاح وواصل دراسته فيها حتى حصل على شهادة الثانوية منها، وكان واحدا ممن ابتعثهم مؤسس هذه المدرسة ومثيلتها في مكة المرحوم الحاج محمد علي زينل رضا للدراسة أو لاستكمالها في الهند وكان أثناء دراسته ينشئ بعض المقطوعات الشعرية، وينمى هذه الموهبة بالإدمان على قراءة دواوين الشعر وكتب النقد والحرص على الفوز في المنافسة في الدراسة، وأقام في مدينة بومباي عدة سنوات ثم عاد بعد انتهاء الحرب السعودية الهاشمية ليتسلم أولى وظائفه الحكومية سكرتيرا للمجلس التجاري بجده الذي كان يرأسه الشيخ سليمان قابل و لم تطل مدة عمل حمزه يرحمه الله بالمجلس التجاري فقد كان من النمط القلق الذى لا يستطيع الاستمرار، وكانت طموحاته وتطلعاته تدفعه إلى التغيير.

وقد جاء هذا التغيير بإلحاح من أخيه المرحوم الشيخ محمد نور شحاته الذي أسس شركة للنقل بالسيارات في أوائل العهد السعودي تعمل بين مكة المكرمة والمدينة المنورة لنقل الحجاج.[2]

"واشتغل في الوظائف الحكومية، ولكنه عرف بكرهه للالتزام الوظيفي، فما إن يستقر في وظيفة حتى يتركها إلى غيرها، ثم ذهب إلى القاهرة للعمل محاسبًا في دار البعثات السعودية، وبعد تقاعده استقر في عزلة شديدة فرضها على نفسه إلى أن توفي هناك، فنقل جثمانه إلى مكة المكرمة حيث دفن ."[3]

هكذا عاش وهكذا توفي وخلف وراءه رصيدا مميزا من النتاج الأدبي الذي عكس روح شخصيته والتي ساهم فيها بمشاركات نقدية حملت آرائه حول الأدب وفلسفته، فكان دوره دورًا تنويريًا بما نهله من منابع الثقافة والأدب فهو شاعر بارز " نهل بتميز عصري من تراث الحداثة الشعرية العربية القديمة، والكاتب المبدع في أسلوبه البياني المعاصر، فقد نهل من منابع الفكر والفلسفة النهضوية الأوربية التي وصلتنا عبر أبرز الكتاب والأدباء العرب المتأثرين بفاعلياتها. ويمكن عده

أقرب إلى التنوير البريطاني النقدي والإصلاحي الذي جعل من الفضائل والتعاون والضمير مسارًا رحبًا لتوجهاته".[4]

ومن ثم لم تكن تلك الشخصية الأدبية بمعزل عن التطور الذي يلحق الحركة النقدية عالميا وعربيًا، وربما هذا ما صبغ شخصيته بالحدة والجدال في أغلب أعماله والتي كان أكثرها شهرة وعمقا محاضرته "الرجولة عماد الخلق الفاضل" والتي ألقاها في جمعية الإسعاف الخيري في مكة المكرمة عام 1359هـ، وقد حظيت باهتمام واسع من الدارسين والباحثين، وشغلت الفكر العام لما حوت من أفكار فلسفية وأخلاقية وسياسية واجتماعية بلغة راقية.[5]

فقد أثارت جدلا واسعا في الوسط النقدي، وجلعت النقاد يستكشفون في حمزة شحاته " اللسن والقدرة على الحجاج والجدل الطويل حتى ليظل في بعض الأحيان يناقش عشرين ساعة متصلة دون سأم أو كلل "[6]

حتى تناقل الناس ما حدث في هذا اليوم الذي ألقيت فيه المحاضر وكأنه يوم أسطوري لم تشهده الحركة الثقافية من قبل في مكة، فيقول الغذامي " لقد كان الناس يذهبون لقضاء حوائجهم وتناول طعامهم ثم يعودون ليجدوا المحاضر ما زال يتكلم، ولقد عم الخبر في مكة كلها حتى لم يبق أحد إلا وقد حضر واستمع ولو أجزاء من المحاضرة، وكانت المحاضرة بمثابة خطاب ثقافي إصلاحي تمس أخلاق العمل والوطنية والإنسانية، وهي خلاصة لبيان منهجي عن وظيفة الإنسان في المجتمع والحياة " [7]

ولم تكن فقط تلك المحاضرة مثار النقاش والنقد الذي أثير حول حمزة شحاتة الأديب فقط، بل نجد في أشعاره ما يحمل تلك الروح المجادلة المتمردة فهو واحد من أبرز شعراء المدرسة الابتداعية في الشعر السعودي الحديث، ورغم تلك النظرة النقدية العميقة والمكانة التي احتلها شاعرًا مهما في حركة التجديد إلا أنه هو نفسه لم يكن مهتما بهذا الأمر بل نراه رافضا لنظمه معترفا بذلك في كتاباته، وفي ذلك يقول الغذامي " إذا حمزة شحاتة رجل ثاقب النظرة دقيق الذوق، ويعرف أن شعره فيه ما هو شعر وفيه ما هو نظم، ويطالبنا كقراء أن نعطيه حقه الفني كاملا في أن نهتم فقط بالشعر، أما النظم فهو كشاعر قد حجبه عن النشر بل أخذ يحرقه" [8]

فقد كان يمتلك عدم الرضا عن بعض إنتاجه ونلحظ ذلك في عزوفه عن نشر أعماله في حياته بجانب قضية حرق أعماله التي ناقشها وأثبت صحتها الكثير من معاصريه.

وبعيدًا عن تحليل هذا الاتجاه من الرفض وعدم الرضا ما بين التواضع الذي أقره بعض النقاد، أو تدني مستوى ما كتبه حقا كما حاول أن يثبت عبد الله الغذامي في كتابه الخطيئة والتكفير، فما تركه حمزة شحاته من الشعر يستحق الاهتمام والدراسة.

ومن أهم ما ترك كانت رسائله إلى ابنته شيرين وهي مجموعة من ستين رسالة كتبها حمزة شحاته إلى ابنته في أسلوب أدبي رفيع، وكما يقول محمد علي مغربي فهي "تمثل أسلوبه في كتابة الرسائل كما تمثل أفكاره وخوالجه"[9]

وكأن حمزة شحاتة بتلك الرسائل قد أصبح واحًدا من أهم الأدباء الحجازيين الذين اهتموا بفن الرسائل في وقت كان الشعر مسيطرا على ساحتي الأدب والنقد وعلى هذه المكانة التي احتلتها رسائله يقول عزيز ضياء " ثم لابد أن نعرف أن حمزة قد يكون من القلة القليلة في هذا العصر في الأدب العربي، الذين يعنون عناية فائقة تكاد تكون متخصصة بأدب الرسائل، ولعل الذين يحتفظون برسائله من أصدقائه يرون الآن كيف يندر أن تخلو رسالة من رسائله إليهم من ومضات فكره وفلسفته وآرائه وسخريته، وهو ينطلق في هذه الرسائل، على سجيته وكأنه يجد فيها المدى الأوسع لحرية الكلمة التي لا يجدها في مجال آخر"[10]

وقد ترك لنا من أشعاره ما التزم فيه بالشكل التقليدي المحافظ على التيار الاتباعي، لا من حيث الشكل العروضي فقط بل من حيث المعاني والألفاظ والأخيلة، وكذلك كتب في الأشكال الشعرية الجديدة فكتب شعر التفعيلة، منوعا بين أغراضه فكان" جل شعره ذاتي في الغزل والشكوى، وله بعض القصائد في الوصف والحكمة والهجاء، وبعض المطولات الموضوعية في الفلسفة والاجتماع "[11]

والجدير بالذكر أن حمزة شحاتة لم يكتب في الرواية أو القصة أو المسرحية.

## المبحث الأول " دور صوت الحجاز في النهضة الأدبية"

لا شك أن للصحافة دورًا كبيرًا في انتشار الأدب ونقده بشكل عام، أما في الأدب السعودي فقد كان للصحافة الدور الأكبر في نشر الأدب وتطوره، ففي وقت الصحف الأولى كانت المنفذ الوحيد للأدباء لنشر أدبهم، فكانت تلك الصحف أدبية نقدية ساهمت في تطور فن المقال وفن القصة وكذلك ساهمت في تطور الشعر ونقده، فكانت ذات دور أدبي رائد بل وتنويري في حركة الأدب السعودي الحديث.

فقبل صدور هذه الصحف التي اتخذت الطابع الأدبي والنقدي كان الرواد ينهلون من الروافد الثقافية للبلاد المجاورة في مصر والشام مطلعين على الصحف والمجلات الأخرى، فقد كانت الصحافة العربية وإنتاجها متاحا للقراء كالمقتطف والرسالة والهلال وغيرها من الصحف والمجلات "فقد كانت هذه المجلات روافد ثقافية ، ينهل منها الناقد، ويتعرف على أداب الآخر، وما ينتج عنه من جديد، فالأدب المترجم عرف عن طريق المجلات القادمة من بيروت والقاهرة، وكثيراً ما أشار إليها الكتاب في مقالاتهم وآرائهم النقدية، فالمذاهب الأدبية الحديثة كالرومانتيكية والرمزية، ومذهب الفن للفن لم يعرفها الأديب الحجازي أو غيره من أدباء الجزيرة من خلال الكتاب الأجنبي أو العربي وإنما من خلال قراءته للصحف والدوريات اللبنانية والمصرية" [12]

وبالتالي كانوا في حاجة للصحف المحلية لتكون مأوى إبداعاتهم النقدية، فما أن ظهرت تلك الصحف المستقلة حتى وجدنا غزارة وتنوع هذا الإنتاج "وكان الأدباء الشباب الذين لم يكن لهم مجال سواها، يتنافسون فيما بينهم لنشر أعمالهم، ولنيل الاستحسان من القراء الذين يمثل زملاؤهم الأدباء القطاع الأكبر منهم، ما دفع الأدباء إلى تجويد أعمالهم، ومكنهم من الحصول على المقروئية والنقد، بتحويل هذه الصحف وما فيها من لقاءات بين كتابها ومنافسيهم إلى ورش نقدية، يتحول أدبهم من خلالها إلى أدب فاعل ومؤثر، بل أدى إلى أن يجمع الأدباء ما كتبوه في الصحف ليخرجوه في كتب للناس، فيصيروا في عداد المؤلفين ذوي الآثار الخالدة"[13]

وهكذا فالنشاط الصحفي كان دافعه الأساسي الأدب فلقد "واكب ظهور الصحافة في هذه البلاد نشاط في الحركة الفكرية والأدبية، فكان طبيعياً أن تصور الصحافة هذا النشاط، وأن تكون من أهم الوسائل في تشجيع حركة الإنتاج والنشر"[14]

فلقد حملت الصحافة عبئًا كبيرًا في سبيل نهضة البلاد في فترة حكم الملك المؤسس" عبد العزيز"، فقد كانت صحافة ما بعد التوحيد صحافة تأثير وتأثر في البيئة الثقافية وكذلك الشعبية، فلقد "كانت السنوات الست عشرة التي سبقت توحيد هذه البلاد تعتبر الطور الأول من أطوار الصحافة فيها، ولكن النشأة الحقيقية للصحافة في هذه البلاد قد بدأت في أواخر سنة ١٩٢٤ حين أنشئت صحيفة أم القرى، ذلك لأن صدور هذه الصحيفة قد آذن ببدء عهد صحفي جديد اتسم بالاستمرار والاستقرار وقام فيه أبناء البلاد بالدور الأكبر في ميدان العمل الصحفي، وقد صدرت إلى جانب هذه الصحيفة صحيفتان أخريان هما صوت الحجاز و المدينة المنورة ، وثلاث مجلات هي الإصلاح و المنهل و النداء الإسلامي"[15]

وبما أنها أول صحيفة للبلاد فكانت ذات صيغة وشكل رسمي تنشر الأخبار الرسمية والمراسيم والأخبار التي تخص الشؤون السياسية للدولة، ثم ما لبثت أن اهتمت بالأدب وأخباره، "فالأدباء منذ صدور صحيفة "أم القرى" عام ١٣٤٣هـ ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة عدوا هذا الأمر نافذة يطلون من خلالها على قرائهم ومتقبلي أدبهم فاتخذوا هذا المنبر المقروء نحو الكتابة، والإعلان عن الميلاد الجديد، وهو ما دعا إلى غزارة الإنتاج الأدبي، وكأن هناك شيئاً مكبوتاً ينتظر ميلاده وظهوره بشيء من الجرأة والاندفاع الإصلاحي، وقد ظهرت علامات الثورة والروح الحماسية والانفعالية في أوائل المقالات المنشورة، إذ إن المرحلة التاريخية العامة مرحلة إصلاحية في مختلف شؤون الحياة الاجتماعية وكان من الطبيعي أن يكون النقد هو واحد من أبرى الخطابات الأدبية السائدة إبان هذه المرحلة"[16]

وكان الدور الرائد للصحف في نهضة الأدب بشكل واضح في تاريخ الصحافة السعودية لجريدة " صوت الحجاز" والتي تعد – رغم عمرها القصير – ورغم ظروفها الصعبة الباب الذي سمح للأدب الحديث بالانتشار، فقد ظلت تعنى بالأدب والأدباء وكانت سببًا مباشرًا في ظهور ومعرفة رواد الأدباء كأحمد السباعي وعزيز ضياء وعلى مغربي وأحمد قنديل غيرهم من الأعلام.

فكان لصوت الحجاز الأثر الأكبر في ظهور إبداع الأدباء في الحجاز لتنذر بعهد جديد للأدب تنوعت أصداؤه فكانت سببا في ظهور الأدب السعودي الحديث

وكانت منبرا للنقد الجديد الذي ظهرت فيه الجدة والحدة والتمرد.

وقد قال الحازمي في هذا الصدد أنها " كانت لها الريادة وكانت لها الأولوية في خوض كثير من التجارب التي ساهمت في تشكيل شخصية الصحافة السعودية، ومما ساهم في إثراء هذه التجارب وجود عدد كبير من أعلام الأدب والنقد والثقافة وقد شكلوا ما سمي جيل الرواد بمشاركاتهم في تحرير الصحيفة وإبراز الجانب الأدبي والنقدي فيها»[17]

فقد كانت خلفيتها الأدبية واضحة منذ البداية، وكذلك المبدأ الذي وضعته لنفسها منذ تأسيسها، وهذا ما أثبتته خلال مسيرتها التي خطها أهم رواد الأدب في محاولة تنوير الأفكار وتثقيفها وتوجيه الأفهام حتى تصبح مستعدة للانتفاع بأنفع ما في دروس الحياة من عبرة وعظة وقد جاء ما يثبت ذلك في عددها الأول كما جاء على لسان عبد الوهاب آشي الذي يؤكد هدفها بقوله إنها "رابطة أدبية بيننا نحن أبناء هذه البلاد، توحد بين أفكارنا وميولنا وثقافتنا"[18]

والجدير بالذكر أنها كانت مهتمة بالجانب الأدبي أكثر من غيره، لاسيما في سنواتها الثلاثة الأولى "[19]

ومن هنا " أصبحت لسان لحال كثير من الكتاب في العقد الرابع وأوائل العقد الخامس من هذا القرن العشرين، وميدانا لعدد من المعارك الأدبية التي شهدها هذا الأدب في تلك الفترة"[20]

وربما هذا الحماس والإقبال من الشباب من الأدباء الحماسيين الذين تأثروا بتلك النهضة والحراك النقدي الذي ساد المشهد الأدبي في الوطن العربي خاصة في مصر والذي تبناه كتاب تلك الفترة من الرواد أمثال العقاد والمازني وطه حسين وغيرهم ممن راموا التجديد، فظهرت على صفحات صوت الحجاز مدرسة نقدية جديدة قادها أدباء الحجاز كالعواد والأنصاري والسباعي وعبد المقصود وغيرهم ممن دارت حولهم سجالات أعداد هذه الصحيفة، ومن ثم "يعود الفضل فيها إلى تأسيس المدرسة النقدية، فصحيفة صوت الحجاز كانت المنبر الأول الذي حقق الطموح بتأسيس مدرسة نقدية، بصرف النظر عن توجه المدرسة تقليدية مجددة، أو حديثة وأياً كان الأمر، فالمدرستان – على ما بينهما من خلاف – متفقتان على التجديد، ولكن الخلاف يأتي في التطبيق الأسلوبي الذي تعمل به كل مدرسة "[21]

أما عن الإنتاجية التي ساهمت صوت الحجاز بشكل رئيس في زيادتها وتحفيز الأدباء عليها فقد كتب على صفحاتها نخبة من الأدباء وكوكبة من الشعراء "يمثلون عمالقة الأدب السعودي

الحديث، فهم الذين وضعوا لبناته وأرسوا دعائمه، وكان لهم القدح المعلى في النهضة الأدبية السعودية التي ظهرت فيما بعد"[22]

وتحقق الهدف والإطار الذي وضعه محمد صالح نصيف ل"صوت الحجاز"؛ لتخدم الأدب والأنشطة الثقافية طيلة العشرة سنوات، وكانت في بداياتها ملك للجميع أي لم تحدد منهجا معينا لما ينشر بل أعطت الفرصة للجميع للنشر وفي الحقيقة أن القارئ ليشعر بأن صوت الحجاز " كانت في مرحلتها هذه عبارة عن مجموعة للإنتاج الأدبي الذي أنشئ في ذلك الوقت ولأنها لم تكن تضع مقاييس لاختيار ما ينشر فيها، فقد كان مستوى الآثار الأدبية التي نشرتها يختلف اختلافاً كبيراً، ولعل من أسباب هذا الاختلاف هو أن هذه الجريدة التي أعلنت بأنها مشاع أدبي للجميع " [23] وبالتالي فمن ينظر في صوت الحجاز ودورها في نهضة الأدب السعودي الحديث فقد كانت "صوت الحجاز الأكثر انفتاحاً على الأفكار والنظريات الجديدة، والأكثر جرأة وحماسة في تبني بعض الآراء والدعوات الإصلاحية لنهضة البلاد، وكانت الرائدة في تشجيع بعض الأجناس الأدبية الجديدة وبعض التيارات الشعرية المستحدثة بل إننا نراها السباقة إلى تشجيع الترجمة والموروث الشعبي" .[24]

ولا ننكر أن النقد السعودي في بدايته كان نقدا صحافيا حيث أن النتاج النقدي حتى ما جاء فيما بعد في الكتب النقدية بعد نشاط حركة الطباعة والنشر ما هو إلا مجموعة من المقالات التي جاءت من قبل في الصحف، كخواطر مصرحة للعواد وكتب إبراهيم الفلالي وعبد الفتاح أبو مدين وعبد الله بن إدريس وغيرهم.

## حول المعارك الأدبية

تمثل المعارك الأدبية بابًا مهمًا من أبواب النقد الحديث والذي احتل مكانا كبيرا في دروس النقد الأدبي الحديث ومناهجه، ولم تكن تلك المعارك بدعة أدبية حديثة بل إن جذورها ممتدة في أدبنا العربي القديم، لكنها في الأدب الحديث قد اتخذت إطارًا منهجيا مميزًا حيث قامت الحركات التجديدية التي تنادي بالحريات ونبذ التقليد مع وجود المحافظين الذي أصروا على مبادئهم المحافظة فنشأت السجالات النقدية لكل جماعة من الحزبين المجددين والتقليديين ولم يقف الأمر

عند هذا الحد بل تعداه إلى المعارك بين المجددين مع غيرهم من المجددين أيضا حول الاختلاف في منهج أو مصطلح أو مذهب أو طريقة وبين التطرف والاعتدال في تلك المساجلات نشأت المعارك الأدبية في البلاد العربية وكان أول تلك المعارك ظهورا في الأدب الحديث كان على يد طه حسين ومحمود عزمي والرافعي والعقاد والمازني وغيرهم .

وكانت أكثر تلك المعارك حول بعض المفاهيم الخاصة بالثقافة والحضارة والأدب، وكانت بدايتها على صفحات الصحف المصرية بين الرواد، وإذا كانت أغلب هذه المعارك " قد دارت في صحف مصر فإن كتاب العالم العربي المبرزون قد اشتركوا فيها.

فإنها في الحق صورة متكاملة صادقة لجميع المعارك الفكرية التي درات في العالم العربي كله، فقد كانت خطط التغريب متشابهة ودعوته متماثلة بين الاستعمارين الفرنسي والبريطاني اللذين سيطرا على العالم العربي، فإذا ذهبنا نبحث في دوافع المعارك الأدبية لم نجدها خالصة لوجه الفكر وإنما وقع أغلبها تحت سيطرة دافعين كبيرين:

- الخصومات السياسية.
- الخلافات الشخصية."[25]

ولم تكن المعارك الأدبية على كل حال فردية وربما كانت هذه السمة الأكثر وضوحا في معاركنا الأدبية حيث كانت إما منطلقة من مدرسة في محاولة لإبراز هويتها وإثبات وجودها النقدي أو تظهر في شكل مجموعات من الأدباء يدافعون عن أحدهم –كما رأينا عند أدباء الحجاز– ضد أديب آخر وهذا ما سأرصده في المبحث الثاني فيما جرى في معارك حمزة شحاتة.

ويمكن القول إنه لا توجد قضية ذات بال مرت في حياة الفكر العربي المعاصر إلا واحتوتها هذه المساجلات لتشكل بذلك صورة حية للتحديات والأخطار التي مازال يمر بها الفكر العربي المعاصر، ومنها قضايا الأدب المهموس وأدب المهجر، والأدب المكشوف وقضية المرأة والمجتمع"[26] ولذلك فلا شك أن تلك المساجلات الأدبية قد أثرت مساحة النقد والأدب وإن حدث بعض التجاوز النقدي في بعض المعارك لكن تظل لدورها التنويري أهمية لا يمكن أن ننكرها.

فالحراك الأدبي في العالم العربي جعل المعارك الأدبية تظهر بين المجددين والمحافظين "وإن كانت كلمة المعارك لم ترض بعض النقاد والأدباء ورأوا أن السجال الذي حدث بين الأدباء لم

يكن سوى نقاش أدبي نقدي غلب عليه في كثير من الأحيان الحدة التي اتسم بها أدباء تلك الفترة في مصر كما عبر عنه أصحاب مدرسة الديوان ضد شوقي وحافظ وغيرهم وكذلك عند المهجريين في أمريكا مثل جبران وميخائيل نعيمة فظهرت الروح الهجومية عند المجددين والتي تأثر بها أدباء الحجاز فوجدناهم ينتقدون أعمال بعضهم حتى تحول هذا النقد عند بعضهم إلى الهجاء الشخصي الواضح"[27] وإذا أردنا أن نتلمس أثر كتاب الديوان مثلا في نقد الحجاز وأدبه نجده واسعا حتى ليمكن القول إن المعارك الأدبية التي ظهرت في الحجاز، "وتلك الثورة النقدية التي وجهت للتقاليد ما هي إلا صدى له وما هوجم شوقي وإمارته على صفحات الصحف الحجازية وفي المؤلفات إلا بعد قراءته" [28] وقد لمح عبد الرحيم أبو بكر إلى شيء من تأثير المؤلفات الأدبية الوافدة من الشعر ونقده على الفئة المثقفة والواعدة من أدباء المملكة التي اتجهت نحو تلك المصادر وأخذت تلتهم في إعجاب كثيراً من المؤلفات الأدبية ذات الآراء والمضامين الإصلاحية والدعوات التجديدية، كما أعجبت ببعض الآثار المهجرية في الشعر ونقده، وهكذا استطاعت هذه الثقافات المختلفة الوافدة أن تجد طريقها إلى المكتبات الخاصة لتلك الفئة، وكان قد ضرب أنموذجاً لهذا التأثير والأخذ من الثقافة العربية بالعواد، في قوله : "يخيل إلي أن العواد ونزعته وأسلوبه في كتاباته النقدية ودعوته إلى التجديد كان يمثل دور مدرسة الديوان المصرية "[29] وكان حصيلة هذه المعركة النقدية شعراً كثيراً جميلاً ضمه ديوان كل من الشاعرين، وقد ساعدت الصحافة على قيام النقد ونشره، "وقد كان له الأثر العظيم في تطوير شعراء التقليد، وتوجيه الشعراء إلى تجويد إنتاجهم"[30]

ومن الملاحظ أن معظم المقالات التي كانت تنشر لم تكن موقعة بالاسم الصريح للكاتب بل كثيراً ما كان يرمز إليها بالأحرف فقط، أو أسماء مستعارة، يرجع ذلك إما لعدم ثقة الكاتب بنفسه فيما يكتب أو لأسباب أخرى[31]"

أما من ناحية النقد فقد كانت تلك الآراء النقدية التي أنتجتها المعارك الأدبية في الحجاز إما ذاتية ذوقية أو موضوعية جاءت وفق منهج ومعيار واضح حدده الناقد، لكن لا تخلو تلك اللمحات النقدية من التأثر بالحركات النقدية عند الآخر.

## المبحث الثاني: معارك حمزة شحاتة

### " بين حمزة شحاته والعواد"

كان الأدباء السعوديون في تلك المرحلة التاريخية مهمومون بقضية الأدب المحلي وتطوره والخروج به من إطار التقليدية التي أصابته بالجمود، رغبة منهم في دفع حركة التجديد التي أصابت الأدب في الأقطار العربية حينئذ، وكانت المعارك الأدبية واحدة من مظاهر ذلك التأثير، فالصراع بين القديم والجديد وقضية السرقات وكذلك الانتحال حتى قضية الشعر الحر هي القضايا النقدية نفسها التي جاءت في المعارك الأدبية التي ظهرت في الصحف المصرية

لقد كانت صوت الحجاز ميدانا لكثير من المعارك الأدبية والفكرية وكانت أرضا خصبة للمساجلات بين مواهب الأدباء والشعراء "ولعل من أشهر المعارك الأدبية والشعرية في تاريخ صوت الحجاز هي المعركة التي نشبت شعرا بين الشاعر المفكر محمد حسن عواد، والشاعر الفيلسوف حمزة شحاته، واستطاع هذان الشاعران المبدعان أن يتباريا بالقصائد ذات النفس الطويل التي كانت كل واحدة تغطي صفحة كاملة، وكانت تلك القصائد تقدم – وربما لأول مرة – مستوى الشعر السعودي الذي ثبت من خلال العواد وشحاته أنه يضاهي الشعر في أي بلد آخر"[32] ومن يقرأ تلك المساجلات للشاعرين بصحيفة صوت الحجاز يقف على التطور الذي جعلها تأخذ منهجا هجائيا ليتأكد أن الهجوم كان شخصيا تعدى فيه كلا منهما الموضوعية حتى أن بعض تلك الكتابات لم تستطع الصحيفة نشرها ولكنها كانت تكتب بخط اليد ويتداولها الناس فيما بينهم، وربما كانت المعركة في بدايتها موضوعية ثم تطورت لتأخذ هذا الشكل الذي أدي إلى خصومة وقطيعة بين الشاعرين تدخل لحلها أكثر من أديب، حتى الصحيفة نفسها تدخلت لفض تلك الخصومة.

وقد وصفت بـ" أنها أشد المعارك الأدبية في تاريخ المملكة العربية السعودية»، وأكثرها حدة وهجاء وطولا وترقبا من قبل الجمهور الذي كان يتابعها أسبوعيا من خلال صحيفة صوت الحجاز، خصوصا بعدما اتخذ بعض أدباء الحجاز جانب شحاتة (مثل أحمد قنديل)، واتخذ البعض الآخر جانب عواد (مثل محمود عارف)، ناهيك عن أن ضراوة المعركة بينهما جعل كل منهما يكتب

تحت ألقاب فيها الكثير من التحدي والاستفزاز، حيث لجأ شحاتة إلى استخدام لقبي (الليل) و(العاصف) بينما استخدم عواد لقب (الساحر العظيم).[33]

وعن بدايتها الحقيقة وجذورها يؤكد محمد حسن العواد في حوار صحفي له أن كانت هناك قصائد متبادلة بينهما هو وحمزة شحاتة، فكان يكتب قصيدة ويعرضها عليه، وكان هو أيضا يفعل الأمر ذاته، وكانت هناك بعض الرسائل الودية المتبادلة بينهما على حد قوله ، وبعضها موجود في ديوان «آماس وأطلاس»، ولكنه بعد مقابلته بالحاج محمد علي زينل، تغيّر رأيه.

ولعل أحد تجليات الخصومة بين الرجلين أن عواد نظم قصيدة من 500 بيت تحت عنوان (الساحر العظيم) ويقول مطلعها: «عشق الخلد طامحًا نزاعا فامتطى فنه إليه طماعا». في هذه القصيدة شن عواد هجوما كاسحا ليس على شحاتة فقط وإنما أيضا على الأنصاري وباسلامة وأحمد قنديل.

"وبدأت المعركة بينهما بقصيدة أو على الأصح بقصائد شعرية ينظمها حمزة ويرد عليها العواد وكانت قصائد طويلة تنشر جميعها في جريدة صوت الحجاز وكان الناس يترقبونها كل أسبوع، وكانت الجريدة أسبوعية في ذلك الوقت وكان حمزة قد اتخذ اسم الليل رمزا له في هذه المعركة ثم تحول فيما بعد إلى العاصف إن لم تخني الذاكرة أما العواد فكان الساحر العظيم هو الرمز الذي اختاره لنفسه "[34]

وكان هذا تقليد معروف في الصحف باستخدام الأسماء المستعارة التي لطالما دلت على فلسفة تخص الأديب نفسه، وكأعمال حمزة شحاته الأخرى فإن تلك المعارك لم تطبع إلا بعد وفاته تحت عنوان " الملحمة الكبرى" وهنا تأتي دلالة العنوان الذي يؤكد كيف كان هذا السجال حادا في مناظرة شعرية رصدت في سبع قصائد كما جاء في ديوان الشاعر، في مقابل ملحمة العواد التي عنونها بـ" الساحر العظيم" وهي كذلك مطولة في ستمائة بيت.

"تلك المعركة حامية الوطيس التي نشبت بين الشاعرين معركة هجاء مرير قد لا نتقبله خُلقيا، وقد نضيق به أشد الضيق تجريحا، ومساسا بما للشاعرين الكبيرين من كرامة ووزن وسمعة نقية وخلق كريم، ولكنا لم نكن نملك إلا الإعجاب بأصالة الشعر، وبالابتكار في تناول المهجو، تناولا يغرق في التعريض بقيمة كل منهما، وبالأسلوب الرفيع، في أداء المعاني، وفي التصرف المذهل،

في وصف المختلق من الأحداث"[35] وإذا كانت المعارك الأدبية في البلدان العربية المجاورة قد أثرت في أدباء الحجاز فقد كان أبرزها المواقف النقدية نفسها التي أتخذها الأدباء في مصر مثلا فمحمد حسن عواد "يُشبه في الحجاز العقاد في مصر في الحساسية النقدية، فلا يستطيع الباحث بسهولة أن يحصى عدد من دخل في مناوشات أدبية مع العواد " [36]فالعواد كان له معارك أدبية كثيرة مع الأدباء ولذلك نجد أن ملحمته الشعرية لم تكن موجهة بالكامل لحمزة شحاتة " فقد قسمها إلى مجموعات كل مجموعة أربعة عشر بيتا بقافية واحدة، وقد تناول فيها خصومه الآخرين مع خصمه الأول حمزة شحاتة من أمثال : عبد القدوس الأنصاري، ومحمد سرور الصبان، وحسين باسلامة، وحمد الجاسر، وعبد العزيز الربيع ، وفي هذه المطولة أيضا بسط لآراء العواد النقدية والفكرية على طريقة نظم العلماء الذي يخلو من روح الشعر في مواضع متعددة ؛ ولكن يبقى الهجوم على حمزة شحاتة أمرا واضحا وغرضا أصيلا وجوهريا في هذه المطولة ." [37]وعلى الرغم من ذلك إلا أن معركة حمزة شحاتة والعواد كانت الأكثر أهمية بين المعارك التي دارت في فلك الصحافة في ذلك الوقت ربما لطول مدتها التي استمرت لأشهر متواصلة ولم يقطعها سوى الحالة التي آل إليها الهجاء بين الشاعرين بما لا يليق نشره، أما من الناحية الفنية فقد وصل لأن يصفها عزيز ضياء بأنها تعطينا نموذج من الفحولة لا يقل عن النقائض في العصر الأموي[38]

**قصيدة"أبولون"**

كتب حمزة شحاتة قصيدة أبولون وهو يعني بهذا الاسم العواد لأنه اسمه المستعار الذي كان يذيل به كتاباته، ومع غرابة الاسم الذي ينتمي للفلسفة اليونانية القديمة والذي اتخذته كذلك مدرسة أبوللو فهم إله الشعر وهذا ما دعا حمزة شحاتة لكتابة مقدمة للقصيدة يتبرأ فيها من الادعاء بوجود " أبوللو" إله الشعر عند اليونانيين فيقول أنهم" يزعمون أن للشعر والشمس إلها اسمه ( أبولون )، نحنُ أوّل الكافرين به، وقد تخيلناه كائناً كالأحياء الهزيلة، وَسَخاً من هذه الأوساخ الآدمية التي هي زُورٌ على الإنسانية، كما كان أبولون وزْراً على الألوهية، فركبناه بالسخر والهجاء، وأعملنا فيه معول الهدم والتنكيل، زُلفى إلى الله الواحد، الأحد، الذي لا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاه، مخلصين له الدين"[39]

أما القصيدة فكانت قصيدة هجائية بشكل واضح منذ البيت الأول فيها، في أكثر من سبعين بيت يهاجم فيها حمزة شحاتة خصمه محمد حسن عواد ومن تبعه من النقاد في تلك المعركة ضده ناعتا إياهم بصفات حقيرة مازجا هجائه بفخره بنفسه استعلاء على العواد ومناصريه ومنها قوله

يا أبولون ! لست للفاضل الحر كفاء ، ولستَ إلَّا لَغاء
أنتَ ضَعفُ ، وحطَّةٌ ، واستفال استحالت بذاءة وهراء
أي فن ؟ هذا الذي تدعيــه كلما ازددت لوثة والتواء؟
أهو فن الحقد الذي شب في صد رك ، ناراً ، وكان داءً عيـــاء ؟
أم هو الذُّل والضراعة في عينيـ ك ، قد أخفيا الجوى والشقاء ؟
وَاهِمْ أنتَ ، يا أبولون ! لا تبـ لغ مجداً ، ولا تَنالُ ثَراء"[40]

**قصيدة" ملحمة"**

قصيدة ملحمة هي القصيدة الثانية في ديوان حمزة شحاتة كواحدة من قصائد معركته مع محمد حسن عواد، والقصيدة في فكرة جدلية حول التراب والهواء والماء والنار، وأيهم له الغلبة فعلى كل عنصر من العناصر الأربعة إثبات أحقيته في التميز عن البقية فهي ملحمة تخيلية جاء فيها الماء" البحر" ممثلا عن العواد وجاء" الهواء" العاصفة التي كانت لها الغلبة عليهم جميعا ممثلة لحمزة شحاتة وفي وصفه للبحر يعطيه أردأ الصفات فهو أعمى غضوب وفي النهاية هو مهزوم أمام العاصفة .

وفيها يقول واصفا البحر

ورنا العاصف الحطومُ إلى البحـ ـر، فألفاه مطرقا إذعانـا
ورأى الضعف عارياً ، يَنشُدُ الرحـ مَةَ ، هوناً ، ويستعيد الأمانا
فاستحثَّتْ قلب العظيم دواعيه فلبى الضمير والإيمانا
قال : أهلاً بالسلم ، والوُدّ ، والعِشـ رة ، صفواً ، وبالوفاء ضمانا
لك عندي ، ما يطلب الخُلق السمـ حُ ، مَعِيباً ، أُصْفِيكَهُ ، وعيانا"[41]

والملحمة هنا مجرد عنوان للقصيدة حيث لا تنتمي هذه القصيدة لفن الملاحم بل مجرد حوار جدلي ميتافيزيقي بين العناصر الأربعة .

**قصيدة" الساحر العظيم"**

هي القصيدة الأطول بين قصائد حمزة شحاته التي وثقت لتلك المعركة النقدية بينه وبين محمد حسن عواد فقد بلغ عدد أبياتها ثمانية وعشرين و مائتين بيت، يكمل فيها المعركة بين البحر والعاصفة فقد بدا البحر ضعيفا عجوزا جاهلا

شخْتَ ، يا بحر ، والجهالة تحدو ك ، فهل أنت للجهالة ند؟
رُبَّ شادٍ يزهو بمخبره العقل، وشيخ لم يبلغ الرشد بعد
والحجي، والحفول، والعمق، والقو ة، والصدق ، والمدى الممتد
تائهات بمن أذلك، يا بح ر ، كما تاه بالصقال الفرند
ولك الجهل، والضحولة، والإسـ فاف، والكذب، والضنى، والوَهْدُ"[42]

**<u>الملحمة الثانية</u>**

الملحمة عنوان قصيدة أخرى جاءت ضمن مجموعة قصائده في معركته مع العواد تحمل الاسم نفسه والسمات نفسها لكنها أقل حدة من سابقتها حيث يلجأ إلى الهجاء المباشر في طرح رأيه في منهجه ومنهج عواد، مع التركيز على الفخر بذاته

وَيْكَ ! مازلت أخرق الرأي والخط ة ، ذا شيبة ، وكهلاً ، وأمرد!
أنا من لا تَعِبْهُ إن دعا الجـ د، قوافيه في مغيب ومشهد
مصغيات لها المحافل ، ما تا هـ، بِمَرْوِيها ، الحديث المردَّد
وأنا المرسل الكلام شابيـ ب لهيبٍ ، تَشْقَى لهنَّ وتَسهَد!
والذي عودته همته الطعـ ن ، بداراً ، ونعم شأن المعود
وأنا الساحر المعيد العماليـ ق ، قماء ، والزيف وهماً مبدد!
أنا هذا ، فدع نشيداً تلقت هـ قلوب ظمأى ، فغار وأنجد!
وألح لي بصفحة ، ضرب الذ ل عليها شعاره وتأبد!!
وإذا شاقك الخطار ، فلا كا ن يراع دعا الخطار ، فبلد !

**الليل والشاعر**

يصدر حمزة شحاتة هذه القصيدة بمبدأ النزاع بين الخير والشر وكيف ان هذا النزاع دائم لن ينتهي، والقصيدة رمزية هادئة لا تحمل ما حملته قصائد المعارك من الهجاء الخفي أو المباشر الموجه إلى خصومه وعلى رأسهم العواد، وقد عمد فيها إلى استخدام الرموز والأسماء اليونانية القديمة مثل أوتيرب ( رمز الموسيقى)و أراتوس (رمز الشعر) و كيوبيد ( رمز الحب) و فويبوس (رمز العبقرية)، واصفا نفسه بالفيلسوف، وختمها بأبياته الروحية عن الخير والدين

يا ليل .. لا ، فالدِّينُ فوق الحجى فَلْيُعلن الثائر إذعانــه !
بصيرة الدين ، وهل غَيْرُها رَدَّ على الحائر إيقانه ؟
تقودنا للخير في حكمة تروي لهيف القلب حرانه
جَلَّ عُلا اللهِ ، وقَرَّت به ضمائر تُلهم عرفانــه
فتُؤثِرُ الخير على ضده وتستميح الله غفرانه "[43]

وهكذا تكون القصيدة خاوية من أية هجاء بل ختمها بان الدين فوق كل شيء.

**إلى الصنم الخاوي وعصبته**

يعود شحاته في هذه القصيدة إلى الهجاء عالي النبرة ليس في عواد وحده، بل في كل من ناصره من شعراء تلك المرحلة فحمزة شحاته في هذه القصيدة

ويكفي أن نرصد آخر أبياتها التي يقول فيها

زمرة أنتُمو ، ومُصلِيكُمُو النَّا رَ وحيدٌ في هَدمه وبنائه
يتحداكم بكل ازدراء ومن العار جبنكم عن لقائه
إيه !يا عُصبةَ الغَثاثة والمَسـ خ ، ويا سارقي نتاج البدائه !
قد رأيتم نهاية الصنم الخا وي ، رماه الغرور من عليائه
وشهدتم آمالكم يعصف الفن بها ماضياً على غلوائه
وسمعتم مقالة الناس في عجز أبي قاسم ، وفي أصفيائــه
ورأيتم إفلاسه ، وتلاشيه ، وما كان من أليم انكفائه
فأقيلوه غمرةَ القَدَر العا تي ، استكن الفناء في أطوائه[44]

**إلى الصنم**

هنا في (إلى الصنم) يبلغ الهجاء حدا لا يليق ربما كان اهم أسباب الامتناع عن نشر تلك القصائد الأخيرة في وقتها حيث بلغت من الوقاحة مبلغ كبيرا يخرج بها من إطار الأخلاق والمروءة ومما جاء فيها قوله

إلى بومة مل الخراب تعيقها يضيق بها مغف، ويُبْلِسُ ساهر
إلى شاعر رخو البيان أذاقه من الويل ألوان المهانة شاعر
وعراه من أسماله فتنادرت بِسَوْءَتِهِ أريافنا، والحواضر
وسارت ببلواه الأحاديث ثرة مشت بصداها المستفيض النوادر
سهام هجاء راشها كف ماهر يؤيده من عزمه الصَّلد باتر "[45]

**إلى الجنادب**

يصل فيها الهجاء حد السب بألفاظ لا تليق، فقد اختار لخصومه نعوتا تؤكد ما وصلت إليه المعركة من حدة، مثل الذبابة، البلهاء، جبان، البلداء...إلخ، ومنها قوله

ومُضطَعن ضاقت مذاهب عيشه فعرض بالعوراء للكرماء
وما هو عند البأس إلا ذبابة ولو جَهَدتْ ليست بذاتِ غَناءِ
تذرع بالزلفى لنيل طِلابِه غَرِيرٌ ، وما الزلفى دليل إباء[46]

**" بين حمزة شحاتة وعبد الله عريف"**

كانت المعركة التي جاءت في صوت الحجاز بين حمزة شحاتة وعبد الله عريف حول الخلاف في مفهوم الجمال وعلاقته بالفكر وتأثيره على الانفعال به وكان أصل هذه المساجلة محاضرة حمزة شحاته الشهيرة " الرجولة وعماد الخلق الفاضل " والتي تطرق فيها إلى النظر إلى الصور الجميلة و رأى " أن الإدمان يفقدها تأثيرها القوي وأن المنظر يفتنك ويلقاك بألف معنى، في أول نظرة إليه، فما تزال نفسك دائبة في تحليل معانيه وإذابتها، حتى تنتهي بها إلى الاصفاء والإفلاس" [47]

وهنا رد عبد الله عريف بمقال يتسم بالنقد الموضوعي حول ماهية الجمال وفلسفته بعنوان " ضريبة الإعجاب" ليؤكد أن الجمال يتصف بالديمومة مهما مر عليه الزمن وأن شيئا لا يفقده أهميته

ومكانته مستشهدا بصور من الطبيعة التي تظل رؤيتها جميلة مهما مر الزمن ومهما أدمن المشاهد رؤية جمالها كالحقول والزهور والسماء بجانب الصور الأدبية الجميلة والمعاني والصور . ليؤكد في النهاية أن " الصورة الجميلة القوية لا يذيبها إدمان النظر وارتواء الحس، إنما يقلل من أثرها فقط من غير أن يدفع بها إلى الإصفاء والإفلاس "[48]

والمتتبع لهذه المساجلة يجد إنها مساجلة نقدية موضوعية هادئة لم تصل لحد المعركة مثل سابقتها مع العواد فقد كان رد فعل حمزة شحاتة على مقال عبد الله عريف مختلفا ، فقد ردّ في ست مقالات بعنوان " بين الجمال والنقد"، بدأها بمناقشة عريف عن مسألة الفرد والجماعة وأيهما أكثر إحساساً وإدراكاً الفرد في الجماعة أم الفرد منفرداً ثم يتحدث عن نقطة الخلاف بينهما فهل يمل الإنسان من تكرار النظرة إلى الجمال كما يقول شحاتة، أم انه لا يمل بل يزداد حبّاً وشوقاً إليه، كما يقول عريف؟! وتزداد حدة التوتر بين الكاتبين حين يرد عريف على شحاتة في مقالته "تكاليف الضريبة" التي يفند فيها ما ذهب إليه شحاتة عن "الصورة الجميلة" كما يرد على نقده وتهكمه ويقول إن شحاتة يميل إلى التجريد والتعرية ولكن عريف يستخدم أيضاً في رده بعض ما جاء في قصيدة شحاتة "لِمَ أهواك؟"، ويقول إن شحاتة رغم ميله إلى التجريد إلا انه لايزال متشبثاً بنظرته الجمالية"[49]

ولا يتوانى شحاتة في أن يرد عليه بنفس روح التهكم حيث كتب آخر مقال في سلسلة رده على عريف حيث خاب ظنه حين ظن أن مفهومه للجمال كان واضحا لأنه يخاطب أوساط الناس، فيقول "كتبت عن الجمال في عددين فائتين من أعداد هذه الجريدة، ما حسبته غاية في الوضاحة، صادراً فيها عن تجارب نفسي وواقعها وعن خبرتي العميقة بالحياة والنفوس فإذا هو الدعوى التي لا تنهض بها حجة ولا يستقيم لها قياس عند صديقي الأديب عريف".[50]

ولم يتوقف حمزة شحاته في تلك المعركة عن إصدار مقالاته في سلسلة حاول فيها إثبات ذاته كما عهدناه مفتخرا بنفسه مستعرضا بقدرته على المناقشة والجدال فعاد عبد الله عريف بمقاله" بيني وبين الأستاذ حمزة شحاتة" والتي نشرته صحيفة صوت الحجاز عام 1359هـ للعدد 459، متحدثا عن الشعور والإدراك مجيبا عن أسئلة حمزة شحاته التي وجهها له في السلسلة الثالثة من رده عليه.

وكان تدخل الأدباء في تلك المعارك تقليدا بينهم، فقد تدخل في تلك المساجلة أحمد عطار في مقاليه "نقاش" وقد نشرا بالصحيفة في عدديها 462/461 من العام نفسه منتصرا لحمزة شحاته حول مفهومه للجمال.

## الخاتمة

عني هذا البحث بالمعارك الأدبية التي دارت بين جيل الرواد من أدباء الحجاز ورصد أهم ما جاء في تلك المعارك بين حمزة شحاتة وخصومه، التي أثرت الساحة الأدبية والنقدية والتي أسهمت الصحف في توثيقها وانتشارها لا سيما صحيفة " صوت الحجاز" التي تبنت تلك السجالات فأحيت روح النقد، وتركت لنا إرثًا كبيرا جديرا بالدراسة والبحث، وقد خلص البحث إلى عدة نتائج، من أهمها:

– اتصفت معارك حمزة شحاته الأدبية بالهجاء المباشر.

–النقد الذي جاء في معارك حمزة شحاتة الأدبية لم يكن تفصيليا بل جاء نقده عاما.

–كانت صحيفة صوت الحجاز المنبر الوحيد الذي يتبارى من فوقه حملة الأقلام في الحجاز.

–كلّ المعارك التي وثقت في الكتب النقدية لجيل الرواد كانت الصحف مبتدؤها.

–المعارك الأدبية أبرزت الخلاف حول العديد من القضايا الأدبية والثقافية، ومعارك اللغة العربية، والترجمة.

–كانت «صوت الحجاز» الأكثر انفتاحاً على الأفكار والنظريات الجديدة، والأكثر جرأة وحماسة في تبنّي بعض الآراء والدعوات الإصلاحية لنهضة البلاد.

–يحسب لصوت الحجاز الريادة في تشجيع بعض الأجناس الأدبية الجديدة وبعض التيارات الشعرية المستحدثة.

–كانت الصحف سبّاقة إلى تشجيع الترجمة والموروث الشعبي.

–معارك حمزة شحاتة تدلل على الجمع بين القدرات الإبداعية والنقدية معًا.

–اعتمد شحاتة على المقابلة بينه وبين الخصم في مزاوجة بين الهجاء والفخر.

## المصادر والمراجع

### أولًا: المصادر :


– الرجولة عماد الخلق الفاضل، ط 1، تهامة، جدة، ١٤٠١هـ.

– ديوان حمزة شحاتة – دار الأصفهاني للطباعة بجدة – ط1– 1988

– صحيفة صوت الحجاز –عدد ١– (٤–٤ – ١٩٣٢م).

– صوت الحجاز، ضريبة الإعجاب، عبد الله عريف، ع ٤٤٧ (١٠ / ١ / ١٣٥٩ هـ).


### ثانيًا: المراجع:


– أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة – محمد علي مغربي – الجزء الثاني– دار تهامة للنشر –جدة – 1984

– الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد – د. إبراهيم الفوزان – ج1–ط1–مكتبة الخانجي بالقاهرة– 1981

– الأدب الحديث في الحجاز– د. إبراهيم الفوزان –ج ١– مكتبة الخانجي للنشر، 1981

– التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية –النثر عبد الله عبد الجبار، فن المقالة، خ، ج 2

– الشعر الحديث في الحجاز – عبد الرحيم أبو بكر، ط1، دار المريخ – الرياض، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م

– الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز 1350–1360هـ – إعداد دارة الملك عبد العزيز– الرياض – 1427

– المعارك الأدبية "في مصر منذ 1914– 1939" – أنور الجندي– مكتبة الأنجلو المصرية– 1983

– المقالة في الأدب السعودي الحديث – محمد عبدالله العوين، ط1، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ١٤١٢هـ –١٩٩٢ م

– حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية – عبد الله محمد الغذامي – المركز الثقافي العربي – ط3 – 2005

- حمزة شحاتة- قمة عرفت ولم تكتشف -عزيز ضياء- شركة التهامة للطباعة والنشر - الرياض - ط 1- 1977
- ذكريات العهود الثلاثة، محمد زيدان، الرياض، مطابع الشروق، 1411 هـ
- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الجزء (2)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1435هـ
- نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية - د. محمد عبد الرحمن الشامخ - دار العلوم للطباعة والنشر - 1981

**ثالثًا: الدوريات:**

- الأدب والنقد في «صوت الحجاز» خلال العقد الأول من عمرها- د. منصور الحازمي- الجزيرة - العدد 10801-الخميس 12 ،صفر 1423
- الصحافة والأدب - د. إبراهيم بن محمد الشتوي- جريدة الجزيرة - الجمعة/السبت 13 نوفمبر 2020 - العدد 17541
- الفيصل - العددان 479 - 480 -ذو الحجة - محرم 1437 هـ سبتمبر - أكتوبر 2016 م -علي الدميني - على دروب التنوير والحداثة) حمزة شحاتة وعبد الله عبد الجبار
- المعارك الأدبية في صفحات تاريخ الثقافة العربية -فكر- العدد 33 - أكتوبر 2021 - يناير 2022
- صوت الحجاز ودورها الأدبي الرائد - محمد بن عبد الرازق القشعمي- النادي الادبي الثقافي بجدة - م8-ج15-2003معارك شعرية من العصر الحديث- عزت محمود علي الدين - مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ع25- 1999 الأدب والنقد في صوت الحجاز دراسة: د. منصور الحازمي -جريدة الجزيرة- العدد 10797
- عواد كوكب ساطع شغل الناس40 عاما- عبدالله المدني- صحيفة الأيام - العدد 12670 السبت 16 ديسمبر 2023 الموافق 3 جمادى الآخرة 1445
- معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية صحيفة صوت الحجاز من سنة 1350هـ إلى سنة 1360هـ (1932 - 1941م) - الحازمي، منصور

إبراهيم – مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية – مج ١٢ ، ع ١ ، المحرم – جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ / فبراير – يوليو ٢٠٠٦م

**رابعًا: الرسائل والدراسات:**

– أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز– في الفترة من 1351–1400 – عبد الحمن بن حسن المحسني – جامعة أم القرى– 1999

– الحركة النقدية في الصحافة السعودية من 1343هـ إلى 1383هـ – فهد بن محمد بن حامد الشريف – جامعة أم القرى – 2002

– معارك شعرية من العصر الحديث– عزت محمود علي الدين – مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ع25– 1999

**الهوامش**

---

[1]اختلف كثير من الدراسات السابقة حول كتابة تاريخ وفاته فكانت بين تواريخ أربعة 1908–1909–1910–1928.

[2]أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة – محمد علي مغربي – الجزء الثاني– دار تهامة للنشر –جدة – 1984 – ص 130.

[3]قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، الجزء (2)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1435هـ، ص854.

[4] مجلة الفيصل – العددان 479 – 480 –ذو الحجة – محرم 1437 هـ سبتمبر – أكتوبر 2016 م –علي الدميني – على دروب التنوير والحداثة) حمزة شحاتة وعبد الله عبد الجبار (ص92.

5أنظر الرجولة عماد الخلق الفاضل عبد الله عمر خياط يناير 2007 جريدة عكاظ.

[6]التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية –النثر عبد الله عبد الجبار، فن المقالة، خ، ج 2، ص 53.

[7]حكاية الحداثة في المملكة العربية السعودية – عبد الله محمد الغذامي – المركز الثقافي العربي – ط3 – 2005– ص 52.

[8]محمد زيدان، ذكريات العهود الثلاثة، الرياض، مطابع الشروق، 1411 هـ، ص 242.

[9]أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة – محمد علي مغربي– مرجع سابق – ص 136.

[10]حمزة شحاتة– قمة عرفت ولم تكتشف –عزيز ضياء– شركة التهامة للطباعة والنشر –الرياض – ط 1– 1977 – ص 57.

[11]الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد – د. إبراهيم الفوزان – ج1–ط1–مكتبة الخانجي بالقاهرة– 1981– ص1295.

[12]الحركة النقدية في الصحافة السعودية من 1343هـ إلى 1383هـ – فهد بن محمد بن حامد الشريف – جامعة أم القرى – 2002–ص63.

[13]الصحافة والأدب – د. إبراهيم بن محمد الشتوي– جريدة الجزيرة – الجمعة/السبت 13 نوفمبر 2020 – العدد 17541.

[14]نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية – د. محمد عبد الرحمن الشامخ – دار العلوم للطباعة والنشر – 1981 – ص6.

[15]السابق – ص149.

[16]الحركة النقدي في الصحافة السعودية – من 1343 إلى 1383– فهمد بن محمد الشريف– مرجع سابق – ص 47.

[17]الأدب والنقد في صوت الحجاز دراسة: د. منصور الحازمي –جريدة الجزيرة– العدد 10797

[18]صحيفة صوت الحجاز –عدد ١– (٤–٤ – ١٩٣٢م).

[19]انظر الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز 1350–1360هـ – إعداد دارة الملك عبد العزيز– الرياض – 1427 – ص 12.

[20]نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية – د. محمد عبد الرحمن الشامخ – مرجع سابق – ص154.

[21]صوت الحجاز ودورها الأدبي الرائد – محمد بن عبد الرازق القشعمي– النادي الادبي الثقافي بجدة – م8– ج15–2003– ص 681.

[22]الكشاف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز 1350–1360هـ – إعداد دارة الملك عبد العزيز– مرجع سابق ص 12.

[23]نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية – د. محمد عبد الرحمن الشامخ – مرجع سابق– ص 175.

[24]معجم المصادر الصحفية لدراسة الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية صحيفة صوت الحجاز من سنة 1350هـ إلى سنة 1360هـ (1932 – 1941م) – الحازمي، منصور إبراهيم – مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية – مج ١٢ ، ع ١ ، المحرم – جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ / فبراير – يوليو ٢٠٠٦م.

[25]المعارك الأدبية "في مصر منذ 1914– 1939" – أنور الجندي– مكتبة الأنجلو المصرية– 1983– ص10.

[26]المعارك الأدبية في صفحات تاريخ الثقافة العربية –فكر– العدد 33 – أكتوبر 2021 – يناير 2022.

[27]أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة – محمد علي مغربي– مرجع سابق– ص14.

[28]أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز– في الفترة من 1351–1400 – عبد الحمن بن حسن المحسني – جامعة أم القرى– 1999– ص 52.

[29]الشعر الحديث في الحجاز – عبد الرحيم أبو بكر، ط1، دار المريخ – الرياض، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م، ص ٢٧٠.

[30]انظر: الأدب الحديث في الحجاز– د. إبراهيم الفوزان –ج ١– مكتبة الخانجي للنشر، 1981– ص ( ٤٣٠).

[31]الحركة النقدي في الصحافة السعودية – من 1343 إلى 1383– فهمد بن محمد الشريف– جامعة ام القرى – 2002 – ص 20.

[32]الكشاف التحليلي لجريدة صوت الحجاز 1350هـ – 1360 هـ إعداد دارة الملك عبد العزيز –مرجع سابق – 1427.

[33]عواد كوكب ساطع شغل الناس40 عاما– عبدالله المدني– صحيفة الأيام – العدد 12670 السبت 16 ديسمبر 2023 الموافق 3 جمادى الآخرة 1445.

[34]أعلام الحجاز – محمد علي مغربي – مرجع سابق –ص 175.

[35]حمزة شحاته قمة عرفت ولم تكتشف– عزيز ضياء –تهامة – ط 1 – 1977 – ص 21.

[36]أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز– في الفترة من 1351–1400 – عبد الحمن بن حسن المحسني– مرجع سابق– ص66.

[37]معارك شعرية من العصر الحديث– عزت محمود علي الدين – مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة ع25– 1999 – ص 477.

[38]انظر: حمزة شحاته قمة عرفت ولم تكتشف– عزيز ضياء– مرجع سابق– ص 22.

[39]ديوان حمزة شحاتة – دار الأصفهاني للطباعة بجدة – ط1– 1988–ص 248.

[40]السابق – ص 249

[41]السابق ص258

[42]السابق ص 265

[43]السابق ص287

[44]السابق ص289

[45]السابق ص 291

[46]السابق ص292

[47]انظر : الرجولة عماد الخلق الفاضل ، ط 1 ، تهامة، جدة، ١٤٠١هـ .

[48]صوت الحجاز ، ضريبة الإعجاب ، عبد الله عريف ، ع ٤٤٧ ( ١٠ / ١ / ١٣٥٩ هـ ) .

[49]الأدب والنقد في «صوت الحجاز» خلال العقد الأول من عمرها– د. منصور الحازمي– الجزيرة – العدد 10801–الخميس 12 ،صفر 1423.

[50]المقالة في الأدب السعودي الحديث – محمد عبدالله العوين، ط1، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢ م – ص 510.